17 ème Année No. 817

Lundi — 28 — 2 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٨١٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ٣٠ ربيع الآخر سنة ١٣٦٨ — ٢٨ فبراير سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

مشروع مولوتوف

للأستاذ عمر حليق

فى الخامس والعشرين من يناير سنة ١٩٤٩ أعلنت موسكو نبأ تأليف اتحاد اقتصادى للنفعة المشتركة فى منطقة النفوذ السوفياتى ليعمل علانية على مكافحة مشروع مارشال الأمريكى للانعاش الأوربى . وقالت وكالة الأنباء الروسية الرسمية (تاس) التى أذاعت الخبر أن المشروع الروسى الجديد جاء نتيجة لمؤتمرات عدة عقدتها فى موسكو الدول الحليفة لروسيا فى أوائل السنة الجديدة ؛ وأن هذه الدول « التى رفضت الانصياع لديكتاتورية مشروع مارشال » قد أنشأت فيما بينها « مجلساً للمساعدة الاقتصادية المتبادلة لتدعيم التعاون الاقتصادى أكثر فأكثر » بين بعضها وبعض . وقالت تاس كذلك إن عمل المجلس الاقتصادى هذا سيتناول « تبادل الخبرة الفنية والاقتصادية » بين الدول المشتركة فيه ، و « تقديم المعونة المتبادلة للحصول على المواد الخام والمواد الغذائية والآلات الصناعية وما إليها » وأن المجلس سيجتمع دورياً ، وأنه يرحب بكل من يرغب فى الانضمام إليه من الدول الأوربية التى تدين بالمبادئ التى يدين بها مؤسسوه

والمشتركون فى هذا المشروع غير الروس خمس دول فى منطقة النفوذ السوفياتى وهى رومانيا وبولندة وبلغاريا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا . وقد تركت يوغوسلافيا — وخلافها مع موسكو قد اتسعت شقته — خارج هذا المجلس .

قبل سنة ونصف أى فى منتصف عام ١٩٤٧ ، خرج الرفيق مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتى فى اجتماع مجلس وزراء الدول الأوربية بباريس غاضباً . وكان موضوع البحث بين روسيا وفرنسا وبريطانيا فى ذلك الاجتماع مشروع مارشال الأمريكى لإنعاش اقتصاديات أوربا . وقد أصدر مولوتوف عقب انسحابه تصريحاً قال فيه : إن الاتحاد السوفياتى قد رفض المشاركة فى المشروع الأمريكى المقترح لأن أمريكا لا تتوخى إنعاش أوربا بل تريد تقسيمها وبث الشقاق بين دولها .

وتبع تصريح مولوتوف هذا بيان من (البرايت بيرو) القيادة العليا للسياسة السوفياتية اعترف فيه الروس بأن مشروع مارشال هو أكبر تحد يواجه الاتحاد السوفياتى .

وعلى أثر ذلك شرع الروس فى اتخاذ خطوات عملية فى ميادين السياسة والاقتصاد لمكافحة مشروع مارشال . وكان أبرز هذه الخطوات فى مجال السياسة تأليف (الكومنفورم) وهو المركز الرئيسى الرسمى للشيوعية الدولية (وكانت روسيا قد حلته خلال الحرب) وجعلت قيادته المركزية فى العاصمة البلغارية ، وتلا ذلك نشاط عسكرى فى مناطق الثورات الشيوعية فى اليونان والصين واتخذت المساعدة السوفياتية لليهود فلسطين دوراً عملياً لم يشعر العرب بخطورته إلا بعد سنة من استمراره .

ولم تقتصر روسيا فى إجابتها على تحدى مشروع مارشال على

هذه الخطوات السياسية والعسكرية ، بل أردفتها بنشاط اقتصادي تدريجي شبك الروس فيه اقتصاديات دول شرق أوربا بعضها ببعض ثم ربطها جميعاً بالاقتصاد السوفياتي . وهذا في الواقع عملية ابتدأت روسيا بالعمل بها منذ أن احتلت شرق أوربا أثر تراجع الألمان عنها في عام ١٩٤٥ ، وكانت وسائل موسكو لتحقيق هذه السيطرة الاقتصادية سلسلة من المعاهدات التجارية ركزت الإنتاج الصناعي والزراعي في منطقة نفوذها في بوتقة التبادل التجاري الإقليمي . وقطعت دول شرق أوربا الجزء الأكبر من معاملاتها التجارية مع أوربا الغربية والعالم الخارجي إجمالا . ثم جعل الميزان التجاري في جميع الدول الشيوعية التحالفة متمشياً مع رغبات الاتحاد السوفياتي الذي أصبح بحكم هذا التوجيه وبما له من سيطرة ونفوذ سياسي ، العنصر السياسي في الكيان الاقتصادي في شرق أوربا وهي جزء من العالم يضم ست دول تبلغ مساحتها حوالي عشرة ملايين ميل مربع وعدد سكانها ٢٦٢ مليوناً من الأنفس .

واستمر نشاط الروس في منطقة نفوذهم لتدعيم النظام الشيوعي ومكافحة الغرب الانجلوسكسوني في ميادينه الاقتصادية والسياسية والفكرية ، وظل العالم الخارجي لا يعلم إلا قليلا عن مدى اتساع هذا النشاط وبلغ نجاحه بسبب الرقابة السوفياتية الشديدة . ولكن المتتبعين للشؤون الروسية قدروا بأن جواب موسكو على مشروع مارشال الذي أحرز قسطا من النجاح للغاية التي وضع من أجلها — جواب روسيا سيكون من نوع التحدي . وقال الخبراء بأحوال منطقة النفوذ السوفياتي إن هناك خططا اقتصادية مذهلة يعمل لها السوفيات بالتعاون مع الحكومات الشيوعية القائمة هناك . وكان هؤلاء الخبراء يطلقون اسم « مشروع مولوتوف » على النشاط السوفياتي . وفي الأشهر الأخيرة كاد العالم ينسى أن هناك شيئاً اسمه مشروع مولوتوف ، اندثرة ما تناوله الألسن ، على عكس الدعاية الواسعة التي يلقاها مشروع مارشال في الصحافة العالمية — أو صحافة الحلف الغربي على الأقل . إلى أن نقلت وكالة تاس نبأ تأليف المجلس الاقتصادي الجديد .

هذا المشروع السوفياتي الجديد ، مجاله منطقة جغرافية غنية بالمواد الخام من الفحم والحديد والزيت لا يزال معظمها في باطن الأرض ، إذ لا تتوفر لدى دول شرق أوربا الوسائل الآلية الحديثة ولا رأس المال ولا الخبرة الفنية لاستخراجها . فالخبرة في الإنتاج والتعدين ، ومدى التصنيع في شرق أوربا إجمالا قاصر عن اللحاق بالحضارة المادية المتفوقة التي عرفت بها دول أوربا الغربية والعالم الجديد . ولذلك فإن الخبراء في العالم الإنجلوسكسوني يعتقدون بأن هذا المشروع الروسي الجديد سيقتصر على تنسيق المعاهدات التجارية بين الدول الشيوعية ، وأنه لن يسعى لتنفيذ برامج اقتصادية ضخمة تتناول التصنيع وتدعيم التبادل النقدي وغير ذلك من أوجه الاقتصاد التطبيقي على النحو الذي يعمل له مشروع مارشال في غربي أوربا وشمالها وجنوبها .

ويضيف إلى ذلك هؤلاء الخبراء — أن العقبة الكبرى التي تقف في وجه المشروع الروسي الجديد ، حتى ولو اقتصر على تنسيق التبادل التجاري ، هي أن منطقة النفوذ السوفياتي لا تشكل كتلة طبيعية تستطيع موازنة التبادل التجاري . فليس في الكتلة السلافية سوى تشيكوسلوفاكيا من يستطيع أن يؤمن تبادلا تجارياً سليما ؛ فتشيكوسلوفاكيا صناعات ثقيلة تستطيع أن تتبادلها مع حاصلات روسيا الزراعية أو حاصلات الدول الشيوعية الأخرى ومعظمها زراعي كذلك .

وكانت هذه الدول قبل أن تنصهر في الكتلة السلافية تتبادل النسبة الكبرى من محاصيلها الزراعية مع ألمانيا ودول أوربا الغربية المزودة بوفرة الإنتاج الصناعي .

وليس للدول الشيوعية في منطقة النفوذ السوفياتي الآن سوى روسيا لتتبادل معها الإنتاج الزراعي بإنتاج صناعي يسد حاجتها . ويعتقد الخبراء الإنجلوسكسون أنه ليس لدى الاتحاد السوفياتي وفرة في الإنتاج الصناعي ما تسد حاجيات حلفائه في شرق أوربا بسبب مشروعات الخمس سنوات الإنشائية التي تحدد طاقة الإنتاج الروسي وتوزعه على مطالب الشعب الروسي قبل كل شيء . وفوق ذلك فإن وفرة الإنتاج الزراعي في روسيا نفسها من القمح الأكراني والمواد الغذائية الأخرى يجعل شراءها للمنتجات الزراعية من الدول الخاضعة لنفوذها ، نوعا من الإحسان لا يستند إلى دعائم اقتصادية سليمة .

وهنا تتدخل لايك سكسس فيقول خبراؤها إن الدول التابعة لمشروع مولوتوف الروسي ، والدول المنضمة لمشروع مارشال الأمريكي ، سيرغمان في نهاية الأمر على تبادل التعاون . فإن الكيان الاقتصادي الذي تحاول موسكو تدعيمه في شرق أوربا هو كيان زراعي ؛ وإن الانعاش الذي يحاول الإنجلوسكسون